تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

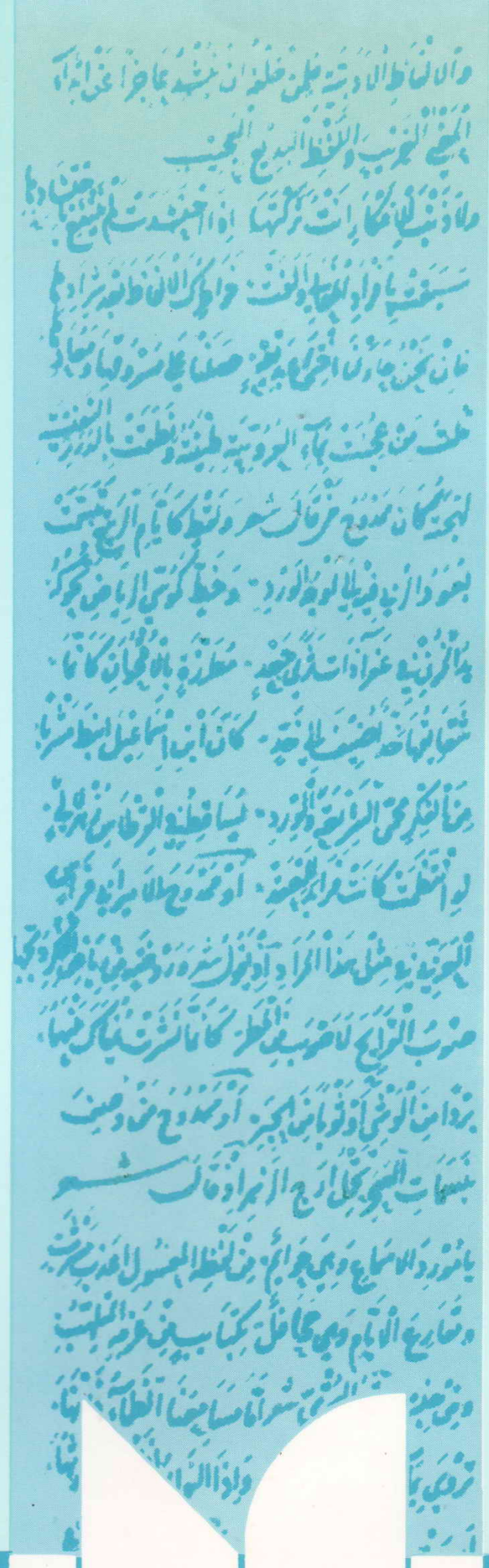

العدد الأول [١٨] السنة الخامسة/ محرّم الحرام ١٤١٠هـ.

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث

- الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والمهتمّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام.
- الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة.
- ترتيب المواضيع يخضع لاعتبارات فنّية، وليس لأيّ اعتبار آخر.
- النشرة غير ملزمة بنشر كل ما يصل إليها.

المراسلات :

تعنون باسم: **هيئة التحرير**

بيروت ـ بئرالعبد ـ مقابل البنك اللبناني / الفرنسي

ص. ب. ٢٤/٣٤ ـ تلكس ٤٠٥١٢ ـ ت: ٨٢٠٨٤٣

تراثنا

العدد الأول [١٨] السنة الخامسة/ محرّم ـ ربيع الأول ـ ربيع الثاني ١٤١٠هـ.

الإعداد والنشر: مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث.

الكمّية: ١٠٠٠ نسخة.

قيمة الإشتراك السنوي في نشرة تراثنا ١٥ دولاراً داخل لبنان ، و٢٥ دولاراً في البلاد العربية وأوروبا وآسيا وأفريقيا والأمريكيتين واستراليا . بضمنها أجور البريد المضمون .

التنوين
أقسامه وأحكامه

السيد حسن الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلائق أجمعين محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى الأئمة المعصومين من آله، من الآن إلى قيام يوم الدين.

وبعد: فإنّ من الملاحظ ما للتنوين من أثر في علوم الأدب من اللغة،والنحو، و الصرف ، والإملاء، والتجويد، والقراءات، ولهذا الأخير أثر بارز في باب قراءة الصلاة، فيدخل في الفقه من هذه الجهة، أيضاً.

والبحث عن التنوين مبثوث في كتب الأدب، فكان في جمعه في مكان واحد من الفائدة ما لا يخفى على طالبيه.

وقد رتّب على فصول وخاتمة:

الفصل الأول: في تعريفه.

الفصل الثاني: في أحكامه.

الفصل الثالث: في أقسامه.

و الخاتمة: في فوائد متفرّقة.

والمأمول من الإخوان أنْ ينظروا فيه بعين الرضى.

والله المسؤول أن يتقبّله بقبول حسن، بمنّه وإحسانه، إنّه ذو الجلال والإكرام.

* * *

الفصل الأول

في تعريف التنوين

التنوين في الأصل مصدر نوّنْتُ الكلمة إذا ألحقتها نوناً[١].

وفي الاصطلاح: نون ساكنة بالأصالة، زائدة، تلحق آخر الكلمة لغير توكيد، تثبت لفظاً لا خطّاً.

فقولنا: «نون» جنس التعريف، وما بعده فصول مخرجة:

فخرج بقولنا: «ساكنة» النون المتحرّكة الزائدة للإلحاق كما في مثل «رعشن» للمرتعش، و«ضيفن» للطفيلّي.وإنّما قيّد السكون«بالأصالة» لئلّا يخرج بعض أفراد التنوين إذا حرّك لالتقاء الساكنين نحو «محظوراً انظر»[٢].

وبقولنا: «زائدة» النون الأصلية كما في «حَسَن».

وبقولنا: «تلحق آخر الكلمة» نون الانفعال نحو «انكسر ومنكسر».

وبقولنا: «لغير توكيد» نون التأكيد في مثل «إضْرِبَنْ».

وبقولنا: «تثبت لفظاً لاخطّاً» سائر النونات الزائدة، ساكنة كانت أو غيرها، لثبوتها خطّاً، كالنون اللاحقه لآخر القوافي، والنون اللاحقة لآخر الكلمة من كلمة أُخرى نحو«أحمدُ انطلق».

فائدة:

إنّما كان التنوين ساكناً، لأنّه حرف، والحرف مبنيّ، والأصل في المبنيّ السكون، فإذالاقاها ساكن تتحرّك بالكسر، لأنّ الأصل في تحريك الساكن الكسر،

---

(١) لاحظ: الحدائق الندية: ١٤، والفوائد الضيائية: ٢٩١، والتصريح ـ للأزهري ـ ١/ ٣٠.

(٢) راجع:التصريح ١/ ٣١.

كما في حاشية الفوائدالضيائية[٣].

* * *

(٣) الفوائد الضيائية: ٢٩١.

الفصل الثاني
في أحكام التنوين

إنّ للتنوين أحكاماً لازمة، لابُدّ من مراعاتها وهي:

الأول: أنّ التنوين من مختصّات الاسم، فلا يلحق الفعل ولاالحرف ـ إلّا ما استثني ـ وسيأتي التنبيه عليه في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى.

الثاني: أنّه لا يجامع الألف واللام، فلا ينوّن الاسم المحلّى بهما، وكذا لا يجامع النـداء إلّا في نداء النكرة المقصودة، كقول الأعمى :«يا رجلاً خذ بيدي»،وإلّا في الضرورة كما سيأتي.

وكذلك لا يجامع الإضافة، فيحذف من الاسم لو أُضيف.

قيل: السبب في الجميع انّها من علامات الاسم ومختصاته، ولا تجتمع علامتان في الاسم الواحد إلّا في النكرة المضافة،وفيه نظر.

الثـالث: أنّه يحذف مع العَلَم الموصوف بكلمة«إبن» المضافة إلى علم آخر تخفيفاً، فتقول:«جاءني زيُد بن عمرو» وأمّا إذا لم يقع صفة نحو«زيد بن عمرو»ـ على أنّه مبتدأ وخبر ـ فلا، لقلّة استعماله، ولأنّ التنوين إنّما حذف في الموصوف لكونه مع الصفة كاسم واحد والتنوين علامة التمام، وليست هذه العلّة موجودة في المبتدأ مع خبره كما صرّح به الرضيّ رحمه الله في شرح الكافية[٤].

إلّافي الضرورة كقوله: «جاريةٌ من قيس بن ثعلبة»[٥] بحذف التنوين من الموصوف.

وقد يحذف في موضعٍ لمشابهته ذلك، كما قرىء قوله تعالى:﴿عُزيرُ بن الله﴾

---

(٤) لاحظ شرح الكافية ـ بتحقيق الدكتور يوسف حسن عمر ـ ٤٨٣/٤، ولاحظ أيضاً: شرح الكافية ـ طبع شركة الصحافة العثمانية ـ ٤٠٢/٢.

(٥) بعده: «كريمة أخوالها والعصبة» وهو للأغلب العجلي.

فإنّ «عُزيراً» هذا مبتدأ و«ابن» خبره، ولمّا أشبه المجوّزة حذفها صورةً حملوه عليها فحذف، لكن لا يقاس عليه[٦].

الرابع: أنّه يحذف في الوقف على الكلمة، لأنّه تابع للحركة، والوقف يقتضي عدم الحركة.

الخامس: أنّه يقلب في حالة النصب إلى الألف، عند الوقف، فرقاً بين حالتي الرفع والنصب ـ على غيرلغة ربيعة ـ.

السادس: أنّه لا يدخل على ساكن، لاستحالة اجتماع ساكنين، ومن ثمَّ تحذف الياء من نحو(قاضي) مرفوعةً ومجرورة، بعد حذف حركتها، لثقل الضمّة والكسرة على الياء، فتبقى الياء الساكنة، فإذا دخل عليها التنوين اجتمع ساكنان، فتحذف الياء، ويتبع التنوين حركة الضاد فيصير «قاضٍ» بخلاف حالة النصب، لأنّ الفتحة تظهر على الياء لخفّتها، فتنوّن أيضاً.

السابع: أنه يدغم فيما بعده إن كان من حروف الإدغام وهي حروف «يرملون».

الثامن: أنّه لا يدخل على الممنوع من الصّرف، إلّا في الضرورة، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

التاسع: أنّه يحذف عند اتّصاله بساكن بعده في موارد قليلة، ومنه: (ولا ذاكرَ الله إلّا قليلًا)[٧] لكنّ البغدادي قد ذكر في خزانة الأدب:[٨] أنّ التنوين حذف لضرورة الشعر لا لالتقاء الساكنين كما ذكر ابن هشام.

وقوله: «وحاتمُ الطائي وهّاب المِئِي»[٩] فالحذف هنا للضرورة، وشذّت قراءة

---

(٦) جواهر الأدب ـ للأربلي ـ: ٧٦.

(٧) هذا عجز بيت، صدره: «فألفيته غير مستعتب» وهو منسوب إلى أبي الأسود الدؤلي.

(٨) خزانة الأدب ٤/٥٥٤.

(٩) قبله: «جَيدة خالي ولقيط وعلي» نسبه أبو زيد الأنصاري في النوادر إلى امرأة تفخر بأخوالها من اليمن، وجعله العيني من رجزٍ لقصيّ بن كلاب، وخطّأه البغدادي في ذلك بأنّ حاتماً بعد قصيّ بزمن.

عثمان بن عفّان وغيره﴿قل هو الله أحدُ الله الصمد﴾ مع أنّ القياس ثبوته.

العاشر: أنّه ـ وإن لم يكتب خطّاً ـ إلّاأنّ له علامةً في الخطّ ، وهي تكرار الحركة، وإذا دخل على الساكن كمافي تنوين (الغالي) لُجيء إلى رسمه خطّاً، وسيأتي بيانه.

ويرسم في حالة النصب ألِفٌ في آخر الكلمة، ولعلّه لِما مرّ من ثبوته وقفاً، فرقاً بين الأحوال. أُنظر: الحكم الخامس من هذا الفصل.

* * *

الفصل الثالث
في أقسام التنوين

قد أنهوا أقسامه إلى عشرة، اتّفقواعلى أربعة منها، واختلفوا في الباقي، **أمّا المتّفق عليه فهو:**

الأول:تنوين الأمكنية: ويسمّى تنوين الصّرف، والتمكّن، والتمكين، أيضاً.

وهو اللاحق للاسم المعرب المنصرف، معرفةً كان كـ«زيد» أو نكرة كـ «رجل».

وفائدته: الدلالة على أنّ الاسم متأصِّل في الاسميّة، لأنّه لم يشبه الحرف فيبنى، ولا الفعلَ بوجود العلّتين أو واحدة تقوم مقامهما فيمنع من الصرف، ولذلك نقل عن الكسائي والفرّاء: أنّه للفرق بين الاسم والفعل.

وحكى السيوطي في « همع الهوامع» عن قطرب والسهيلي: أنّه يدخل فرقاً بين المفرد والمضاف. ومن ثَمَّ حذف في الإضافة[١٠].

الثاني: تنوين التنكير.

وهو اللاحق لبعض الاسماء المبنيّة، فرقاً بين معرفتها ونكرتها[١١].

ويقع سماعاً في باب اسم الفعل كـ «صَهٍ» بمعنى: اسكت سكوتاً مّا في وقت مّا غير معيَّن ،وإذا خلا عن التنوين صار بمعنى: اسكت السكوت الحالي.

وكذلك في باب أسماء الأصوات.

رقياساً في المختوم بـ «وَيْه» كسيبَويْه، فيكون المراد حينئذٍ: شخصاً ممّن سُمِّي

---

(١٠) همع الهوامع شرح جمع الجوامع ـ للسيوطي ـ ٧٩/٢، طبعة محمّد بدر الدّين النعساني.

(١١) الكواكب الدرّية ٨/١، مغني اللبيب ٤٤٥/١، شرح ابن عقيل: ٣.

بهذاالاسم، وإذا حذف منه صار معرفةً علمًا على المشهور بين النحاة.

استدراك:

قال -الفاضل عصام الأسفرايني في حاشيته على الفوائد الضيائية ما لفظه: وقال في «ص» تنوين «صهٍ» للفرق بين الوصل والوقف، فعند الوصل تنوّن، وقيل للفرق بين المعرفة والنكرة، فمقتضى كلامه ثبوت قسم للتنوين هوالفارق بين الوصل والوقف[١٢].

تنبيهان:

الأول: اختلفوا في تنوين «رَجُلٍ» هل يدلُّ ـ مع الأمكنية ـ على التنكير، أم لا؟

فقال بعضهم: إنّه يدلّ عليهما.

وردّه ابن هشام في المغني: بأنّه لو سَمّيْتَ به رجلًا،بقي ذلك التنوين بعينه مع زوال التنكير[١٣].

وكأنّه أخذه من ابن الحاجب فراجع[١٤].

وقال نجم الأئمة الشيخ الرضي رحمه‌الله في شرح الكافية: وأنا لا أرى منعاً من أن يكون تنوين واحد للتمكّن والتنكير معاً ، فربّ حرف يفيد فائدتين كالألف والواو في «مسلمان» و«مسلمون» فنقول : التنوين في (رجلٍ) يفيد التنكير أيضاً، فإذا سمِّيت بالاسم تمحّضت للتمكّن[١٥].

قال ابن معصوم المدني رحمه الله في «الحدائق الندية»: وعلى هذا يكون

---

(١٢) الفوائد الضيائية: ٢٩١.

(١٣) مغني اللبيب ٤٤٥/١.

(١٤) راجع: حاشية الشمني على المغني ٩٦/٢.

(١٥) لاحظ: شرح الكافية ٤٥/١ بتحقيق الدكتور يوسف حسن عمر، و١٣/١ طبع شركة الصحافة العثمانية.

تنوين التنكير المختصّ بالصوت واسم الفعل، هو المتمحّض للدلالة على التنكير كما قاله بعضهم[١٦].

قلت: وكلام الرضي رضي الله عنه هو المرضيّ في هذا الباب.

الثاني:علم ممّا تقدّم أن بين تنويني التمكّن والتنكير عموماً وخصوصاً من وجهٍ:

فمادّة الاجتماع في تنوين (رجل).

ومادّة الافتراق لتنوين التمكن في (زيدٌ)ـ علمًا ـ.

ومادّة الافتراق لتنوين التنكير: (سيبويهٌ)ـ غيرعلم ـ.

قاله سعد الله في حاشيته على الفوائد الضيائية[١٧].

الثالث: تنوين المقابلة.

وهو اللاحق لجمع المؤنّث السالم كـ (مسلماتٍ)، وجُعل هذا التنوين في مقابل (نون الجمع)في جمع المذكّر السالم، إذ الألف والتاء ـ كلاهما ـ بمنزلة الواو في جمع المذكر السالم، فتبقى النون ويقابلها التنوين.

قال ابن هشام في مغني اللبيب: وقيل هو عوض عن الفتحة نصباً.

وأضاف: ولو كان كذلك لم يوجد في الرفع والجرّ، ثم الفتحة قد عوّض عنها الكسرة، فما هذا العوض الثاني؟[١٨].

ثم لا يخفى أنّه ليس تنوين تمكين ولا تنوين تنكير، لدخوله على غيرالمنصرف بالعلمية والتأنيث كما في «عرفاتٍ» علمًا، مع أنّ تنوين التمكين لايدخل مامُنع من الصّرف ، ولأنّ تنوين التنكير لا يلحق المعارف ـ كما مرّ آنفاً ـ.

---

(١٦) الحدائق الندية: ١٤.

(١٧) الفوائد الضيائية: ٢٩١.

(١٨) مغني اللبيب ٤٤٥/١.

الرابع: تنوين العوض.

وهو اللاحق عوضاً عن حرف أصلي أو زائد، أو عن مضاف إليه مفرداً أو جملة، فهذه أقسام أربعة:

الأول: ما كان عوضاً عن حرف أصلّي: كتنوين «جوارٍ» في حالة الرفع والجرّ. فإنّ أصله «جـواري» على وزن «مسـاجد» حذفت منه الياء تخفيفياً، لثقل الضّمة والكسرة على الياء، وعوِّض عنها التنوين، وكذا في «غواشٍ» من الجموع المعتلّة على وزن (فواعل).

وقال المبرّد: هو عوض عن الحركة في الياء المحذوفة.

وردَّ بلزوم التعويض عن كل حركة محذوفة كما في كلمة «حبلى»[١٩].

و قال الأخفش: التنوين في «جوارٍ» للتمكين، والاسم منصرف، لخروجه عن وزن «مساجد» بحذف الياء.

وردَّ بأنّ حذفها للتخفيف،فهي منويّةٌ ومقدَّرة[٢٠]، وقد اشتهر: أنّ المقدَّر كالمذكور.

الثاني: ما كان عوضاً عن حرف زائد: كتنوين «جندلٍ»، فإنّ أصله «جنادل» حذفت الألف، وعُوّض عنها التنوين؛ قاله ابن مالك.

قال ابن هشام: والذي يظهر خلافه، وأنّه تنوين الصّرف[٢١].

قلت: لامنافاة بين كونه للعوض والصرف،كما مرّ مثله عن الرّضي في تنوين «رجلٍ» حيث جعله للتمكين والتنكير- إذا لم يكن علمًا - اللّهمّ إلّا أن يقال : إنّ حذف الألف من «جنادل» لا ينقص الكلمة حتّى يحتاج إلى التعويض عنها، لأنّ الكلمة تصير بحذف الألف «جندل» وهو المفرد، بخلاف ما حذف من «جواري».

---

(١٩) لاحظ: مغني اللبيب ٤٤٦/١.

(٢٠) راجع المغني ٤٤٦/١.

(٢١) راجع: المغني ٤٤٦/١.

الثـالث: ما كان عوضـاً عن المضاف إليه إذا كان مفرداً، كتنوين «كُلّ» و«بعض» إذا قطعا عن الإضافه، كما في قوله تعالى:﴿**وكلٌّ في فلك يسبحون**﴾[٢٢] أي وكُلُّ أحدٍ ، وقوله تعالى:﴿**ورفعنا بعضهم فوق بعض**﴾[٢٣] أي فوق بعضهم.

هذا، ولكن قال الأزهري في التصريح: التحقيق أنّ تنوينهما تنوين تمكين يذهب مع الإضافة ويثبت مع عدمها[٢٤].

ووافقه على ذلك ابن معصوم رحمه الله في حدائقه حيث قال: والمحقّقون على أنّ التنوين في ذلك للتمكين، رجع لزوال الإضافة التي كانت تعارضه[٢٥].

ومـمّا يدخل في هذا القسم «أيٌّ» في قوله تعالى:﴿**أيّاً مّا تدعوا فله الأسماء الحسنى**﴾[٢٦].

الرابع: ما كان عوضاً عن المضاف إليه إذا كان جملة، كتنوين «إذٍ» في نحو «يومئذٍ» و تقديره «يوم إذ كان ....» ثم حذفت الجملة المضاف إليها «إذ» وعوّض عنها التنوين، وعند التقاء الساكنين في ا لذّال والتنوين كسرت الذّال.

وكـذلك التنوين في «حينئذٍ» و«ساعتئذٍ» و«عامئذٍ» وكلّ أسماء الزّمان إذا أُضيفت إلى «إذ»[٢٧].

تنبيه:

ﻫ إعلم أنّ هذه التنوينات الأربعة مختصّة بالأسماء ، فلا تلحق غيرها بالأتّفاق ، لأنّها لمعانٍ لاتوجد إلّا فيه، كما ذكرنا في فصل الأحكام آنفاً. أُنظر:الحكم الأول.

---

(٢٢) سورة الأنبياء ٢١:٣٣.

(٢٣) سورة الزخرف ٤٣:٣٢.

(٢٤) شرح التصريح على التوضيح ١/٣٥.

(٢٥) الحدائق الندية: ١٤.

(٢٦) سورة الإسراء ١٧:١١٠.

(٢٧) جواهر الأدب: ٧٢.

و أمّا المختلف فيه من أقسام التنوين فهو ستّة:

الأول: تنوين الترنّم.

وهو اللاحق للقوافي المطلقة، أي التيآخر رَويِّها أحد حروف الإطلاق الثلاثة (الألف، والياء، والواو) الحاصلة من اشباع حركاتها (الفتحة، والكسرة والضمّة) فيكون التنوين بدلاً من حرف الإطلاق، نظمًا أو نثراً[٢٨] .

وبعبارة أُخرى: إنّ التنوين الذ ي يحصل غُنّة يلزمها التغنّي في الحلق بدلاً عن حرف الإطلاق الذي هو مَدَّةٌ في الحلق.

وقيل: إنّما يسمّى بالترنّم، لأنّه قاطع للترنّم الحاصل من حرف الإطلاق.

ويؤخذ من كلام ابن يعيش: لحوق هذا التنوين بمطلق القوافي، كما سيجيء ويدخل المعرَّف باللام وغيره، كما أنّه لايختصّ بالاسم، بل يلحق به كما في قول جرير: (أقِلّي اللَّومَ عاذل والعتابَنْ)[٢٩].

وبالفعل كمافي قوله أيضاً: (وقُولي إن أصبتُ لقد أصابَنْ).

ويلحق بالحرف أيضاً كما في قول النابغة: (لـمّا تُزلْ برحالنا وكأنْ قدِنْ)[٣٠].

قال ابن هشام الأنصاري في المغني: زعم أبو الحجّاج بن معزوز: أنّ ظاهر كلام سيبويه في المسمّى تنوين الترنّم أنّه نون عوض من المدَّة، وليس بتنوين [٣١].

وسيجيء أنّ ابن مالك يقول: إنّها نون زائدة. ويؤيّدهما: ثبوتها لفظاً.

الثاني: تنوين الغالي.

وهو اللاحق للقوافي المقيَّدة، أي التي ليس آخر رويّها حرف إطلاق، لكنّ

---

(٢٨) جواهر الأدب: ٧٤.

(٢٩) وتمامه: «وقولي ان أصبت لقد أصابن» الآتي ذكره.

(٣٠) قبله: «أفدَ الترحُّلُ غيرَ أنَّ ركابنا».

(٣١) مغني اللبيب ١/٦٤٠.

آخر حرف من رويّها ساكن صحيح. ويسمّى (غالياً) لغلوّه على وزنه، وتجاوزه حدّ رَوِيِّه (بكسر وزن الشعر).

وفائدته الفرق بين الوقف والوصل.

وهو لا يختص بالاسم،كالترنّم، فيلحقه كما في قول رؤبة بن العجّاج:

«وقاتم الأعماق خاوي المخترقْن».

«مشتبه الأعلام لمّاع الخفقْن».

ويلحق الأفعال أيضاً كما في قول العجّاج:

«من طللٍ كالأتحميِّ انهجْن»[٣٢].

ويلحق الحروف كما في قول رؤبة- على ما قيل -[٣٣]:

«قالت بنات العمّ يا سلمى وانْن».

«كان فقيراً معدماً، قالتْ وانْن».

وقد أنكر جماعة ثبوت هذا القسم من التنوين كما سيأتي في كلام ابن هشام وأثبته آخرون كالأخفش و العروضيّن.

قال ابن هشام: وجعله ابن يعيش من نوع تنوين الترنّم، زاعمًا: أنّ الترنّم يحصل بالنون نفسها لأنّها حرف أغنّ[٣٤].

قلت: فالترنّم عنده غير خاصّ بالقوافي المطلقة، كما ذكرنا.

وقال في المغني أيضاً: وأنكر الزجّاج والسيرافي ثبوت هذا التنوين ألبتّة، لأنّه يكسر الوزن، وقالا: لعلّ الشاعر كان يزيد «إن» في آخر كل بيت ، فضعف صوته بالهمزة، فتوهَّم السامع أنّ النون تنوين.

قال ابن هشام: واختار هذا القول ابن مالك[٣٥].

---

(٣٢) قبله: «ما هاج أحزاناً وشجواً قد شجا».

(٣٣) راجع التصريح ـ للأزهري ـ ٣٧/١.

(٣٤) مغني اللبيب ٤٤٨/١.

(٣٥) مغني اللبيب ٤٤٨/١.

تنبيه:

قال في مغني اللبيب : زعم ابن مالك في التحفة : أنّ تسمية التنوين اللاحق للقوافي المطلقة، والقوافي المقيَّدة تنويناً، مجازٌ، وإنّما هو نون أُخرى زائدة، ولهذا لاتختصّ بالاسم، وتجامع الألف واللام، ويثبت في الوقف[٣٦].

أقول: مُدّعاه في الترنّم قريب، إذ إثبات النون خطّاً ـ مع تمكّنهم من حذفها ـ دليل على عدم كونه تنويناً وقد تقدّم .

وأمّا الغالي، فإثباتهم له خطّاً لعدم تمكّنهم من تركه وحذفه، إذ مع سكون آخر الرويّ لم يمكن الإعلام بالتنوين بعلامة، لأنّها تابعة للحركة.

هذا، ولكنّ في كلام صاحب التحفة ما لا يخفى:

أمّا أولاً: فلأنّ عدم اختصاصه بالأسماء إنّما هو لكونه مفيداً معنىً غير مختصّ بها، بخلاف التنوينات الأربعة الأُولى، فإنّها تفيد معانٍ خاصّة بالأسماء، كما مرّ.

مع أنّ كلامه منقوض بتنوين الضرورة الآتي ذكره.

وثانياً: فإنّ اجتماعه مع الألف واللام، لأجل عدم اختصاصه بالأسماء، وقد عرفت: أنّ السبب المسوِّغ لاجتماع التنوين ـ في الأربع الأُوَل ـ مع الألف واللام، هو عدم جواز اجتماع علامتين خاصّتين بالاسم.

وثالثاً: أنّ إثباتهم له في الوقف سببه ما ذكرناه آنفاً من كون الكلمة ساكنة.

على أنّ الدسوقي نقل في حاشيته على المغني عن الزمخشري: أنّ كلامه يفيد أنّه لا يثبت في الوقف، إذ خصّه بالوصل[٣٧]. وحكاه عنه الشمني أيضاً فراجع[٣٨].

---

(٣٦) مغني اللبيب ٤٤٨/١ وقال الدسوقي في حاشيته على المغني ٦/٢ :هذا غير اختياره لمذهب السيرافي والزجّاج فله قولان.

(٣٧) حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٦/٢.

(٣٨) المنصف من الكلام على مغني ابن هشام ٩٨/٢.

الثالث: تنوين الضرورة

وهو اللاحق لما لا ينصرف في الشعر، كقول امرىء القيس:

«ويوم دخلتُ الخدرَ خِدْرَ عُنيزَةٍ»[٣٩].

وجعل ابن هشام هذا التنوين للتمكّن، إذ الضرورة أباحت صرف الكلمة.

ومنه التنوين اللاحق للمنادى المبني على الضمّ كقول الأحوص:

«سلام الله يا مطرٌ عليها»[٤٠].

أو المنصوب، كقوله:

«يا عدياً لقد وَقَتْكَ الأواقي».

الرابع: تنوين الزيادة.

ويسمّى تنوين المناسبة ايضاً.

وهو اللاحق لغير المنصرف، في غير الشعر، كقراءة نافع : ﴿**سلاسلاً وأغلالاً**﴾[٤١].

الخامس: تنوين الشذوذ.

ويسمى تنوين التكثير، وتنوين الهمز أيضاً.

وهو اللاحق لبعض الأسماء المبنية لقصد التكثير.

وهو كقول بعضهم: «هؤلاءٍ قومك» حكاه أبو زيد، وفائدته: مجرّد تكثير اللفظ.

---

(٣٩) وتمامه: «فقالت لك الويلات إنّك مرجلي».

(٤٠) وتمامه: «وليس عليك يا مطر السلام».

(٤١) سورة الإنسان ٧٦:٤.

قال ابن هشام: وقال ابن مالك: الصحيح: أنّ هذا نون زيدت في آخر الاسم، كنون «ضيفن»، وليس بتنوين.

ثم قال: وفيما قاله نظرٌ، لأنّ الذي حكاه سمّاه تنويناً، فهذا دليل منه على أنّه سمعه في الوصل دون الوقف، ونون «ضيفن» ليست كذلك[٤٢].

السادس: تنوين الحكاية.

وهو اللاحق للّفظ فيُحكى كما هو، ذكره ابن الخبّاز في شرح الجزولية وقال: مثل أن تسمّي رجلاً بـ «عاقلةٍ لبيبةٍ» فإنّك تحكي اللفظ المسمّى به.

قال ابن هشام بعدما نقله عنه في المغني: وهذا اعتراف منه بأنّه تنوين الصرف، لأنّ الذي كان قبل التسمية حكي بعدها[٤٣].

وأورد عليه: بأنّه ليس في لفظ الحكاية تنوين صرف قطعاً، وكيف يجامع تنوين الصرف ما فيه علّتان مانعتان من الصّرف فثبت أنّه قسم برأسه وإن كان المحكيّ تنوين صرف.

وأُجيب: بأنّ عدم مجامعة تنوين الصرف لما فيه علّتان إنّما هي اعتبارية وضعية لا ذاتية، فإذا وجد ما يدلّ على المجامعة اعتبر، كما في الحكاية هنا[٤٤].

تنبيهان:

الأول: قال العلّامة الأهدل في الكواكب الدرّية[٤٥] ـ بعدما ذكر التنوين وأقسامه ـ: ولكن الأصحّ اختصاص ما عدا الأخيرين ـ يعني تنويني الترنّم والغلوّ ـ كما مرّ.

---

(٤٢) مغني اللبيب ٤٤٩/١.

(٤٣) المغني ٤٤٩/١.

(٤٤) راجع المنصف من الكلام ٩٩/٢.

(٤٥) الكواكب الدرّية شرح متمّمة الأجرومية ٨/١.

وأشار بقوله «كما مرّ» إلى ما ذكره في أوائل بحث التنوين بقوله : فأمّا الثمانية فاختصاصها بالاسم ظاهر، لأنّ واحداً منها لا يكون في الفعل.

قال: وأمّا الأخيران، فتسميتهما تنويناً مجازٌ، كما جزم به الفاكهي تبعاً لجمع محقّقين، لعدم اختصاصهما بالاسم، ولثبوتهما خطّاً.

الثاني: قد جمع بعضهم أقسام التنوين العشرة ـ غير متعرّض للخلاف ـ في قوله:

«مكّن» بزيدٍ، وأيهٍ«نكّرنْهُ» كذا ... «قابلْ» بجمع التأنيث وقد سلما
«عوِّض» جوارٍ، إذٍ«رَنِّم» بمطلقه ... «غالٍ» انٍ،أو«بصرف»الشعرما حرما
كذا نداءٌ «بتنوينٍ» كيا مطرٌ ... «والحكي» ما «شذَّ» تلك العشر فافتهما

وجمعها بعضهم أيضاً في قوله:

مكّن وقابل وعوّض والمنكّر زد ... ورنّم اضطر غالٍ واحك ما همزا[٤٦]

فائدة:

قال الأربلي في جواهر الأدب[٤٧]: قد تسمّى الأربع المختصّة بالأسماء تنوين التمكين، وعلى هذا فالتنوين نوعان:

أحدهما: التمكين.

وثانيهما: الترنّم، فإنّ بعضهم يدخل الغالي في الترنّم، ويجعل الترنّم لما لا يختصّ بالأسماء.

* * *

---

(٤٦) التصريح ١/٣٧.

(٤٧) جواهر الأدب: ٧٥.

الخاتمة

وتشتمل على فوائد متفرّقة

الأولى:

اختلفوا في حذف التنوين من كلمة «غير» في مثل قولنا «قبضت عشرةً ليس غير» مع أنّه متمكّن متصرف.

فقيل: لبنائه، فيحتمل أن يكون خبراً لليس ، واسمًا له.

وقيل: لنيّة المضاف إليه، فهو متعيّن لكونه اسم ليس .

وردّ هذا بأنّ المضاف إليه لا يحذف باطّراد مع القرينة.

الثانية:

تنوين «عرفات» ـ إذا كان علمًا ـ فهو للمقابلة كما مرّ آنفاً، وأمّا إذا لم يكن علمًا فتنوينه للأمكنية، إذ يمتنع كونه مع العلمية لذلك، لعدم صرفه.

الثالثة:

تنوين كلمة «قبلاً» في قوله:

«وساغ لي الشرابُ وكنتُ قبلاً»

تنوين الأمكنية والتنكير، لأنّه بعد قطع الإضافة أصبح كالمبهم.

الرابعة:

ورد حذف التنوين تخفيفاً في بعض القراءات كقراءة أبي عمرو بن العلاء: ﴿قل هو الله أحدُ الله الصمد﴾ بحذف التنوين من (أحد)[٤٨] مع أنّ القراءة

---

(٤٨) وقد تقدم أنّها قراءة عثمان.

المشهورة بالتنوين.

واعتذر أبو علي عن ذلك ـ كما في مجمع البيان[٤٩] ـ: بأنّ النون قد شابهت حروف اللين في الآخر في أنّها تزاد كما يزدن، وفي أنّها تدغم فيهنّ كما يدغم كلّ واحد من الواو والياء في الآخر، وفي أنّها قد أُبدلت منها الألف في الأسماء المنصوبة وفي الخفيفة، فلمّا شابهت حروف اللين أُجريت مجراها في أنْ حذفت ساكنة لالتقاء الساكنين كما حذف الألف والواو والياء لذلك في نحو «رمى القوم» و «يغزو الجيش» و «يرمي القوم» ومن ثُمَّ حذفت ساكنةفي الفعل في نحو «لم يك» و﴿لا تك في مِرْيَةٍ﴾[٥٠] فحُذفت في (أحدُ الله) لالتقاء الساكنين كما حُذفت هذه الحروف في نحو: «هذا زيدُ ابن عمرو» حتّى استمرّ ذلك في الكلام، وأنشد أبو زيد:

فألفيته غيرَ مستعتبٍ ولا ذاكر الله إلّا قليلا

هذا، وأمّا ما ورد تجويزه في ظاهر عبارة «العروة الوثقى» في مبحث القراءة[٥١] من كتاب الصلاة في الآية الكريمة، فالأكثرون على خلافه كما هو صريح الحواشي عليه.

الخامسة:

حكى صاحب التيسير والشاطبي وصاحب سراج القارىء إجماع القرّاء السبعة على إدغام التنوين إذ كان طرفاً في (الراء) و(اللام) من غير غُنّة كما في الشهادة بالرسالة: «وأنّ محمداً رسول الله» ونحو قوله تعالى: ﴿هدىً للمتّقين﴾[٥٢].

وقد أجمعوا على إدغامه في حروف ـ ينمو ـ الأربعة إدغاماً مصاحباً للغُنّة، إلّا من خالف في (الواو، والياء) فإنّه لا يغنّ فيهما.

---

(٤٩) مجمع البيان في تفسير القرآن ـ للإمام الطبرسي ـ ٥٦٢/٥.

(٥٠) سورة هود ١١:١٠٩.

(٥١) المسألة رقم ٥٦.

(٥٢) سورة البقرة ٢:٢.

وحكي الإجماع مستفيضاً على إظهاره قبل حروف الحلق، كما أجمعوا ـ على ما حكي عن الشاطبية وسراج القارىء على إخفائه مع بقاء الغنّة عند خمسة عشر حرفاً، ومن رام التفصيل فليراجع كتب علم التجويد[٥٣].

السادسة:

اختلفوا في إملاء كلمة «إذن» الناصبة للمضارع:

فالجمهور يكتبونها بالألف مع التنوين، لأنّهم يقفون عليها كذلك، قال ابن هشام: وكذا رسمت في المصاحف[٥٤].

وعن المازني والمبرّد: أنّها تكتب بالنون.

وبالغ المبرد في ذلك حتى نقل عنه[٥٥] أنّه قال: اشتهي أن تُكوى يدُ مَن يكتب (إذن) بالألف، لأنّها مثل أن ولن ولا يدخل التنوين في الحروف.

لكن نقل عن المازني كتبها بالألف، فإن صحّ هذا النقل عنه مع قوله إنّه يوقف عليها بالنون فهو مشكل كما قال الدماميني في «تحفة الغريب»[٥٦].

وعن الفرّاء: إنْ عملت كتبت بالألف، إذ لا تلتبس حينئذٍ بإذا الظرفية، لقيام المانع من الالتباس وهو العمل، وإلّا كتبت بالنون، فرقاً بينها وبين (إذا).

وتبعه على ذلك أبو الحسن ابن خروف.

وقال الدماميني في «تحفة الغريب»: وحكى ابن أُمّ قاسم عن صاحب «رصف المباني» أنّه قال: والذي عندي فيها من الاختيار أن يُنظر، فإن وصلت بالكلام كتبت بالنـون عملت أو لم تعمل، كما يفعل بأمثالها من الحروف، وإذا وقف عليها كتبت

---

(٥٣) راجع: رسالة قواعد التجويد، للعلّامة السيد محمد جواد العاملي ـ صاحب «مفتاح الكرامة» ـ: ٢٣ و ٢٥ و ٢٦.

(٥٤) مغني اللبيب ٣١/١.

(٥٥) لاحظ: «تحفة الغريب» للدماميني بهامش «المنصف من الكلام» ٤٤/١.

(٥٦) تحفة الغريب ٤٤/١.

بالألف، لأنّها إذ ذاك مشبهة بالأسماء المنقوصة[٥٧].

وكيف كان، فالتنوين فيها ـ عند كتابتها بالألف ـ ليس من التنوين المصطلح.

هذا في حال الوصل.

وأمّا في حال الوقف:

فقال ابن مالك وابن هشام[٥٨] والجمهور: إنّ نونها تبدّل ألفاً، تشبيهاً لها بتنوين المنصوب.

وروي عن المازني والمبرّد الوقف بالنون لأنّها كنون (لن) و (أن).

وقال شيخ الصنعة أبو الفتح ابن جنّي، في مبحث الإبدال من التصريف الملوكي، في إبدال الألف من النون، ما نصّه: وأُبدلت أيضاً من نون «إذن» في الوقف، نحو قولك : «لأضربنك إذاً» تريد: إذن.

والحمد لله في البدء والانتهاء، وصلّى الله على سيدنا محمّد خاتم الأنبياء، وعلى عترته السادة الأصفياء وسلّم تسليمًا.

* * *

(٥٧) تحفة الغريب ١/٤٤.

(٥٨) مغني اللبيب ١/٣١.

مصادر البحث

١ـ أوضح المسالك في شرح الألفية، لابن هشام الأنصاري، طبع مع شرح الأزهري عليه، دار الفكر ـ طهران.

٢ـ التحفة، لابن مالك.

٣ـ التصريح، للأزهري، دار الفكر ـ طهران.

٤ـ جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، لعلاء الدين الأربلي، تقديم السيد مهدي الخرسان، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف ١٣٨٩هـ.

٥ـ حاشية التوضيح، للشهاب.

٦ـ حاشية الجامي، مطبوع على هوامش شرح الجامي.

٧ـ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لمتن ألفية ابن مالك، طبعة البابي الحلبي ـ القاهرة.

٨ـ حاشية السيوطي، لأبي طالب، مكتبة الرضي ـ قم.

٩ـ حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مكتبة الرضي ـ قم.

١٠ـ حاشية الفوائد الضيائية لسعد الله، مطبوع مع شرح الجامي.

١١ـ حاشية ياسين الحمصي على التصريح لخالد الأزهري في شرح توضيح الألفية لابن مالك.

١٢ـ الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية، للسيد ابن معصوم المدني،طبع على الحجر ـ إيران ١٢٩٧.

١٣ـ حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب لابن هشام ـ طبع مصر ١٣٥٨هـ .

١٤ـ شرح الرضي على الكافية.

طبع الآستانة « شركة الصحافة العثمانية»١٣١٠هـ .

وطبع مطابع الشروق ـ بيروت بتحقيق الدكتور يوسف حسن عمر ـ جامعة قاديونس ـ ليبيا.

١٥ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. المطبعة الميمنية ـ القاهرة ١٣٢٢هـ.

١٦ـ العروة الوثقى، للسيّد الطباطبائي اليزدي، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

١٧ـ الفوائد الضيائية ـ طبع عبد الرحيم ١٢٩٦هـ، انتشارات علمية ـ طهران.

١٨ـ قواعد التجويد، للسيد محمد جواد العاملي، صاحب «مفتاح الكرامة»،مكتبةالمفيد ـ قم.

١٩ـ الكواكب الدرّية، لمحمّد بن أحمد الأهدل، كتاب فروشي جعفري ـ طهران.

٢٠ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري مراجعة سعيد الأفغاني ـ انتشارات سيّد الشهداء ـ قم.

٢١ـ همع الهوامع، للسيوطي، طبعه محمد النعساني، مكتبه الرضي ـ قم.

* * *